# منهجُ السَلمي في كتابهِ
# حقائقُ التفسير

منار علي عواد شندل
أ.م.د. محمد حسين عبود الطائي
جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

Manhaj al-Salami in his book Facts of Interpretation

Manar Ali Awwad Shandal
Asst.Prof.Dr. Muhammad Hussein Aboud Al-Taie
Karbala University / College of Islamic Sciences
Email: manaralsamawi@gmail.com

## ملخص البحث

تسعى الباحثة في هذه الدراسة إلى إيضاح الجهود التي بذلها السلمي في تفسيرهِ لكتاب الله عزّ وجلّ ، إذ أهتمت هذه الدراسة بالتعريف بـ(محمد بن الحسين السلمي) وذلك عبر بيان اسمه ومولده ، و نسبه ونشأته ، وبيان تأريخ وفاته، كما سعت الباحثة الى التعريف بالتفسير عن طريق عرض مقدمته، ثم بيان منهج التفسير بصورة عامة ، ثم توضيح طريقه في تفسير الآيات القرآنية مثال ذلك تفسيرهِ لآيات القصص، وتفسيره لآيات خلق الكون ، وتفسيرهِ لآيات الأحكام وتفسيرهِ لآيات الأخلاق ، وقد خلصت الدراسة إلى أنّه يكتفي بالإشارة فقط عند تفسيرهِ لآيات القصص أمّا آيات خلق الكون فيقلّ السلمي في ذكرها ، ويختصر في تفسيرهِ لآيات الأحكام ، إلّا أنّه يفسر ويرد أكثر من مقولة تفسيرية عند تفسيرهِ آيات الأخلاق.

## Abstract

The researcher in this study to clarify the peaceful efforts in the interpretation of the lord god almighty where this study icareed by Mohammed bin AL Hussein peaceful through a statement his name his birth and its ratio and the statement of his death The researcher sought to define the interpretation by presenting its introduction than explaining its method tafsir in general then explaining his method for his interpretation of Quranic verses for example his interpretation for the verses of the stories and his interpretation of the verses of the creation of the universe and his interpretation of the verses of rulings and their interpretation for the verses of ethics this study concluded that it is sufficient to refer only when interpreting it for the verses of the story as for the verses of the creation of the universe the peaceful ones are mentioned and abbreviated in his interpretation of the verses of the rulings except that he explains and gives more than one explanation when interpreting verses of ethics

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الصادق الأمين وعلى آل بيتهِ الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد، لا غرابة في أنْ تختلف تخريجات العلماء والمفسرين وقراءاتهم للنص القرآني ، وأنْ تتعدد بتعدد الرؤى والخلفيات المعرفية والعقائدية التي وجهت كلّ عالم منهم الوجهة التي يراها الأنسب في الفهم والتفسير، وقد كانت الرؤية الصوفية إلى جانب غيرها واحدة من الرؤى الخاصة والمستقلة في الفهم والتفسير، وقد شغلتني الطريقة المتفردة التي يتعامل المتصوفة عبرها مع النصوص القرآنية، وحفزني منهجهم الخاص باختلافه عن المناهج التفسيرية الأخرى لدى عموم المسلمين للوقوف على أسرار هذا المنهج ومحاولة تعريف القارئ بأسراره من طريق رائد من رواد التفسير الصوفي (الإشاري) هو: أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي(٣٢٥هـ -٤١٢هـ ) الذي شهدت حياته زمنا من القرن الرابع الهجري ، الذي يُعدّ من أخصب قرون الحضارة العربية الإسلامية ومن أغزرها إنتاجا معرفيا وثقافيا وفكريا، إنّ موضوع هذه الدراسة هو محاولة الوقوف على منهجية التفسير الموسوم بـ( حقائق التفسير) وهو من أهم تفاسير الصوفية، و قد كان امتدادا لتفسير الصوفية الذي ابتدعه إمامهم المفسر المعروف ( سهل بن عبد الله التستري المتوفى ٢٧٣هجري) ومعينا ومرجعا للتفسير الباطني الصوفي للمتأخرين من أعلام مفسري الصوفية كالقشيري والشيرازي وغيرهما؛ لذلك ولأهمية هذا الموضوع قررنا بيانه بمبحثين : الأول : سيرته الذاتية وذلك ببيان اسمه ومولده ومن ثم نسبه ، ونشأته ثم بعد ذلك وفاته، الثاني:منهج تفسير حقائق التفسير وذلك عن طريق التعريف بتفسير حقائق التفسير ، ثم عرض منهجه في تفسيره ومنهجه في تفسير جملة من الآيات القرآنية المتنوعة.

ولو كُتِب الكمال لشيء لما كتب له الإتمام والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد الأنبياء وعلى آله النجباء.

## المبحث الأول:سيرته الذاتية

### المطلب الأول:اسمه ومولده:

أولا : اسمه : تُشير سير الأعلام والمعجمات الخاصة بالمشهورين من الرجال إلى أنّ السلمي، هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن زاويةَ بن سعيد بن قَبِيصة بن سَرّاق، الأزدي، أبوعبد الرحمن السلمي جَدّا النيسابوري بلدا، الإمام الحافظ المحدث والمفسر(١)، وأبو عبد الرحمن السلمي هو الاسم الذي عرف به واشتهر به بين المفسرين.

ثانياً: مولده: أمّا مولده فقد أختلف فيه فبعض المصادر تذكر أنه ولد يوم الثلاثاء في العاشر من جمادى الاخرة سنة ( ٣٢٥هـ-٩٣٧م )، وقيل سنة ٣٣٠ للهجرة إلاّ أنّ كتب التراجم ترجح ولادته في سنة ٣٢٥ للهجرة ؛ وذلك لأنّ لادته شاعت في هذه السنة (٣٢٥ هجرية) أي في الربع الأول من القرن الرابع للهجرة(٢).

### المطلب الثاني:نسبه ونشأته:

أولاً: نسبه: ينتسب السلمي الى مدينة نيسابور التي تقع في بلاد فارس ومن عادة غير العرب أنْ ينتسبوا الى بلدانهم ومدنهم أكثر من انتسابهم إلى قبائلهم، وتقع مدينة نيسابور في خراسان تحديدا في بلدة نَيْسابور بفتح أوله ويسمونها العجم نَشَاورور في إيران، وتُعّد مدينة نيسابور واحدة من أعظم مدن خراسان الأربع هراة، مرو، بلخ، نيسابور وقد خرّجتْ كثيرًا من العلماء والأدباء والمفسرين والشعراء(٣).

(١) تاريخ بغداد، احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(٤٦٣هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الأسلامي، بيروت-لبنان،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م:٢/ ٢٤٨، وينظر:الأنساب، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد-الهند، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م: ٧/ ١٨٢.

(٢) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ)، تحقيق محمد شرف الدين، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٣٦٠هـ ١٩٤١م:١/ ٥٣.

(٣) ينظر: مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت٧٣٩هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م: ١/ ١٤١١. ١/ ١٤١١.

ثانياً: نشأته:

ولد أبو عبد الرحمن السلمي في مدينة نيسابور في خراسان، وقد كان من أبرز مشايخ الصوفية[1] في عصرهِ وأحد أعلام التصوف ورائدهم في خراسان، وله اليد الطولى في التصوف وقد كان والده الحسين بن محمد بن موسى أحد أبرز شيوخ التصوف وكان تقيًا عابدًا وزاهدًا، له باع طويلة في علوم المعاملات آنذاك، و حينما توفي والده تولى جدهِ لأمه رعايته وتعليمه لذلك سمي محمد بن الحسين بالسلمي نسبة إلى جدهِ لأمه (أبي عمرو أسماعيل بن نجيد بن أحمد السلمي)[2] وكان واسع الثراء، وكانت عائلة والدته مشهورة ومعروفة وذات مكانة عالية في نيسابور، ولهذا حينما توفي جدّه ترك له ثروته، إذ ورد في بعض المصادر أنّ محمد بن الحسين السلمي هو الوريث الوحيد لجدّه (أبي عمرو اسماعيل السلمي) ، أي إنّ جده لم يكن له سوى ابنته وهي والدة محمد بن الحسين السلمي وابنها، لذا فهما الوريثان الوحيدان، وهذه الثروة مكنت محمد بن الحسين السلمي من التفرغ لمجال التأليف والكتابة، إذ كانت بداياته في الكتابة مبكرة فينقل تلميذهِ أبو سعيد محمد بن علي الخشاب أنّ أبا عبد الرحمن السلمي كتب بخطه في سنة (ثلاث وثلاثين وثلاثمائة) عن شيخه أبي بكر الصبغي، إلّا أنّ بداياته الفعلية في التأليف كانت في سنة (٣٥٠هـ) أي كان له من العمر عشرون سنة فقط، فكانت مؤلفاته مقبولة لدى الناس و تباع بأغلى الأثمان ، وقد كان مهتمًا بجمع وترتيب مالم يسبق الى ترتيبه من ذخائر المحدثين والصوفية، ولهذا فقد كان شيوخ نيسابور يستعيرون منه ما يحتاجون اليه من هذه الذخائر فلا يبخل عليهم ويعيرهم ما يحتاجون إليه من الكتب والمؤلفات ، وفي آخر أيامه ابتنى للصوفية دويرة صغيرة مشهورة



(١) ينظر: نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن، سالم الصفار البغدادي، ط١، دار الهادي، بيروت-لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٢١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط -محمد نعيم العرقسوسي، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت -لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م:١٦/ ١٤٦.

في نيسابور كان يسكنها الصوفية ويتلقون علومهم فيها[١] وإلى جانب التأليف والكتابة[٢] كان موفقًا في جميع علوم الحقائق وكان (على جانب عظيم من العلم بالحديث حتى قيل أنّه حدث أكثر من أربعين سنة)[٣].

إنّ هذه النشأة الميسورة التي عاشها السلميّ بفضل ما ورثه من أموال جدِّه ، التي وفرت له المجال الكافي للدرس والتحصيل العلمي، وهيأت له الاحتكاك بعلماء عصره الذين غلبت عليهم النزعة إلى التصوف في مدينة نيسابور التي احتضنته قبل قرون خلت.

المطلب الثالث: وفاته:

أمّا وفاة محمد بن الحسين السلمي فمتفق عليها بين المؤرخين والمؤلفين بخلاف ولادته، فيذكر صاحب كتاب المنتظم أنّ وفاته يوم الأحد من شهر رجب سنة اثنتي عشر وأربعمائة(٤١٢هـ-١٠٢١م) ودفن في الدويرة ، أو الخانقة كما يصطلح عليها بعضهم التي أبتناها للصوفية، وقد توفي وله من العمر ٩٢ سنة، و قد ولد وتوفى في نيسابور نفسها[٤].

(١) ينظر: مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم محمود(ت ١٤٣٠هـ)، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة-مصر، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م: ٧٣.

(٢) ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي(ت١٣٦٧هـ)، ط٣، مؤسسة دار القلم، دمشق-سوريا،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م: ٥٢٦.

(٣) أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مساعد مسلم عبدالله آل جعفر،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م: ٣٦٥.

(٤) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي(ت١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠ م٦/ ٩٩، تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م:٣/ ١٠٤٦، طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ١٣٩٦هـ-١٩٧٧م:٩٤، طبقات المفسرين، محمد بن علي بن احمد شمس الدين الداوودي المالكي(ت ٩٤٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٠٣هـ-١٩٨٣م:٢/ ١٣٧، ميزان الأعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م:٣/ ٥٣٣، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ)، تحقيق خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م :٣/ ٢٦.

## المبحث الثاني:منهج تفسير حقائق التفسير:

### المطلب الأول: التعريف بتفسير حقائق التفسير:

سنتناول ههنا التعريف بـ(حقائق التفسير) والنسخة الأولى منه تقع في مجلد واحد كبير الحجم، ومنه أيضًا نسختان مخطوطتان في المكتبة الأزهرية، أمّا النسخة التي بين يدي البحث تتكون من مجلدين، حيث يحتوي كل مجلد على جزئين، قام بتحقيقها سيد عمران، والناشر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٦م، ومن إطلاعي على كل من كتب التفسير والمفسرون[١]، و المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة[٢]، ومناهج المفسرين[٣]، و التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب[٤]، أتضح أنّ تفسير (حقائق التفسير) من التفاسير الصوفية الإشارية، وهو وإنْ أقتصر على المعاني الإشارية، إلّا أنّه لم يجحد المعاني الظاهرة للقرآن الكريم، فمجهود السلمي في هذا التفسير هو الجمع والترتيب فقط لا غير، والدليل على ذلك هو مقدمة تفسيرهِ التي وضّح فيها مراده من هذا التفسير بقوله :

(ولما رأيت المتوسمين بالعلوم الظواهر، صّنفوا في أنواع القرآن، من فوائد ومشكلات ، وأحكام وإعراب ولغة ، ومجمل ومفسّر ، وناسخ ومنسوخ ، وإعراب ما يشغل منهم لجميع فهم خطابه على حساب الحقيقة إلّا آيات متفرقة نسبت إلى أبي العباس بن عطاء، وآيات ذُكر أنّها عن جعفر بن محمد ﷺ على غير ترتيب، وكنت قد سمعت منهم في ذلك جزءا استحسنتها أحببت أنْ أضم ذلك إلى مقالتهم وأضم أقوال المشايخ أهل الحقيقة إلى ذلك، وأرتبه على السور حسب وسعي وطاقتي فأستخرت الله في جميع ذلك شيء منه، وأستعنت

(١) التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي(ت ١٣٩٨هـ)، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠م: ٢/ ٢٨٤-٢٨٥.

(٢) المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة ، محمد علي اسدي نسب، تحقيق مصطفى الحسيني الرودباري، ط١، مركز الدراسات العلمية، طهران-ايران، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م: ٣٩١.

(٣) مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم محمود: ٧٣.

(٤) التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، ط٢، الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية، مشهد-ايران، ١٤٢٦ق-١٣٨٤ش: ٢/ ٩٦٤.

به في جميع أموري وهو حسبي ونعم المعين)[1].

ويبدو أنّه لم يظهر في تاريخ التفسير الإشاري حتى مطلع القرن الخامس الهجري أهم وأبرز من تفسير (حقائق التفسير) للسلمي، وتفسير (لطائف الإشارات) لأبي القاسم القشيري، وإنْ كان الآخر قد أستفاد من شيخه السلمي واقتبس واستند على كثير من أرائهِ، فهو إكمال لما بدأه التستري في تفسيره (تفسير القرآن العظيم).

ولتفسير السلمي عنوانان:

الأول: (حقائق التفسير): وهو العنوان الذي أشتُهِرَ به بين العلماء، وأطلقوه على تفسيره، ومعنى هذهِ التسمية أنّ هذا الكتاب جمع فيه مقالات أهل الحقيقة عن معاني آيات وألفاظ القرآن الكريم، ولذلك يعتقد المتصوفة أنّ كلّ ما يقدح في أذهانهم من أسرار، أو معلومات هي حقائق ثابتة غير قابلة للتغيير، وهذا الذي يميزهم من غيرهم لذلك سمي تفسير السلمي بحقائق التفسير.

الثاني: (تفسير السلمي) وهو العنوان الأكثر تداولا لسهولته ، أو لأنّ السلمي لم يكن له سوى تفسير واحد وهو حقائق التفسير ؛ فلذلك سُميَ التفسير باسمه للسهولة ولهذا السبب جمع العلماء بين التسميتين، فقالوا أَلّف السلمي تفسيره الوحيد (حقائق التفسير).

ومن أهم وأبرز من ينقل عنهم السلمي في تفسيرهِ هو: (جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وابن عطاء الله السكندري، والجنيد، والفضيل بن عياض، وسهل بن عبد الله التستري وكثير غيرهم)[2]، ويعد هذا التفسير تفسيرا شاملا لسور القرآن الكريم كلّها ماعدا سورة يوسف ، والفيل وقريش، إلّا إنّه لا يعرض كل الآيات القرآنية[3].

فالملحظ على منهجه أنّه ينتقّي الآيات بما يلائم تأويل أهل الكشف والتصوّف، وهذا

(١) حقائق التفسير، محمد بن الحسين السلمي النيسابوري(ت٤١٢م)، تحقيق سيد عمران، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٤٣٧هـ-٢٠١٦م:١/ ١٩-٢٠.

(٢) التفسير والمفسرون، الذهبي:٢/ ٢٨٤.

(٣) ينظر: مناهج المفسرين ، مساعد مسلم آل جعفر ومحي هلال السرحان، ط١، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م: ٢٣٠.

الأمر في الانتقاء يكثر في تفاسير الصوفية، إذ يُلاحظ أنّهم يركزون على الآيات ذات البعد الرمزيّ والإشاريّ فنراهم يفسّرون الحروف المقطعة التي ما تزال لم يحسم ويُجزم بتفسيرها لكنها ذات بعد رمزيّ باطني، بينما يعطلون كثيرا من آيات الأحكام مثلا ؛ لأنها آيات ذات بعد تعبّدي وليس إشاريا رمزيا .

المطلب الثاني:منهجه في تفسيره:

لم يقتصر أبو عبد الرحمن السلمي في تفسيرهِ على المعاني الإشارية فقط؛ بل نجده أحيانًا يذكر المعاني الظاهرة ثم يتبعها بالمعاني الإشارية الباطنية، مثال ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1]، (قال: العمل ظاهر الدعاء والصدقة، وباطنه عمل بالعلم والاقتداء بالسنة يرفعه ، أو يوصله للإخلاص)[2].

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً و بِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَامَىٰ و ٱلْمَسَاكِينِ و ٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَى و ٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ و ٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنْبِ و ٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً﴾[3]، (وأمّا ظاهرها فالجار الجنب البعيد الأجنبي. والصاحب بالجنب هو الرفيق في السفر، وقد قيل الزوجة، وابن السبيل الضيف، وأمّا باطنها فالجار ذو القربى هو القلب، والجار الجنب هو الطبيعة، والصاحب بالجنب هو العقل المقتدى بالشريعة، وابن السبيل هو الجوارح المطيعة لله" وأمّا باطنها قال الجار ذي القربى هو القلب، والجار الجنب هي النفس، والصاحب بالجنب هو العقل الذي ظهر على اقتداء السنة والشرع، وابن السبيل الجوارح المطيعة لله عز وجل)[4].

كذلك تفسيرهِ قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ الله﴾[5]، قال: (بظاهرها المطر وباطنها القلوب وحياتها بالذكر)[6].

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.
(٢) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ١٥٨.
(٣) سورة النساء، الآية: ٣٦.
(٤) حقائق التفسير، السلمي:١/ ١٤٧.
(٥) سورة الروم، الآية: ٥٠.
(٦) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ١٢٧.

أما السلمي فيرى في خطبة تفسيره ما يراه الإمام علي عليه السلام إذ يقول: ما من آية إلّا ولها أربعة معان ظاهر وباطن ، وحدٌّ ومطلع، قال: الظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحدُّ هو عبارة وإشارة وأحكام الحلال والحرام، والمطلع مراده من العبد بها وجعل القرآن عبارة وإشارة ولطائف وحقائق، فالعبارة للسمع والإشارة للعقل واللطائف للمشاهدة والحقائق للاستسلام(١).

ويمكننا القول: إنّ مثل هذه التفاسير قد تُعّد كلامًا صحيحًا في ذاتها مرضية من قبل بعض المتتبعين، إلّا أنّها لا تعد تفسيرًا دقيقًا لمعاني الآيات ومرادا لكلام الله سبحانه وتعالى، لما فيها من بعد عن صفة البيان التي يمتاز بها كلام الله المبين.

ويذكر أحيانا المعنى الباطن وحده من دون أنْ يصّرح بالمعنى الظاهر كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ﴾(٢)، (باطنها يحيى القلوب بالتجلي ويميت النفوس بالاستتار)(٣)، كذلك تفسيرِه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾(٤)، إذ قال أقتلوا أنفسكم وذلك بمخالفة هواها، أو أخرجوا من دياركم أي اخرجوا حُبّ الدنيا من قلوبكم، فالمعنى الذي ذكره السلمي صواب، وهو وجوب مخالفة الهوى، ووجوب إخراج حب الدنيا من القلب، وأنّ هذا التفسير لم يسلب الأمرين في الآية أقتلوا أنفسكم أو أخرجوا من دياركم ، معناهما الظاهري المراد وهو قتل النفس حقيقة بإزهاق الروح ، أو الخروج من الديار بمغادرتها، ولكنه أضاف إلى هذا المعنى الظاهري المراد معنى آخر وهو قتل الهوى ، وإخراج حب الدنيا من القلب(٥)، أما في ما يخص المعنى الظاهر فإنّه قليلاً ما يصرّح به في تفسيرِه مثال ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾(٦)، (لا تبحثوا عن طلب معايب ما ستره الله على

(١) ينظر: حقائق التفسير، السلمي:١/ ٢٣-٢٤.
(٢) سورة الشورى، الآية :٩.
(٣) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ٢٢٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ٦٦.
(٥) ينظر: حقائق التفسير، السلمي:١/ ١٥٦.
(٦) سورة الحجرات، الآية: ١٢.

عباده)[1].

ويذكر أحيانا لفظ الإشارة كما في تفسير قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُواْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2] (الإشارة في البيوت الى القلوب فمنها عامرة بالذكر، ومنها خرابة بالغفلة، ومن ألهمه الله الذكر فقد خلصه من الظلم)[3]، كذلك تفسير قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾[4]، فيقول:(الحكمة إشارة لا علة فيها)[5]، كذلك تفسيرِهِ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[6]، قال في تفسيرها: (قرة عين لي أشارة الى الحق ولك لا لأنك أشركت وكفرت)[7].

وحين يصّرح السلمي بالمعاني الإشارية لا يكون دقيقا وواضحا في كل ما يقوله، بل تارة يأتي بالمعاني الغريبة التي يُستبعد أنْ تكون مرادا لكلام الله سبحانه وتعالى، كتفسير قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[8] فيقول:(الباء بره لأرواح الأنبياء بإلهام الرسالة والنبوة، والسين سره مع أهل المعرفة بإلهام القربة والأنس، والميم منته على المريدين بدوام نظره إليهم بعين الشفقة والرحمة)[9]. و ينقل السلميّ عن الجنيد في تفسير قوله تعالى﴿بِسْمِ اللهِّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[10] فيقول:(بسم الله هيبته، وفي الرحمن عونه، وفي الرحيم مودته ومحبته، وقيل الباء في بسم الله بالله ظهرت الأنبياء وبه فنيت وبتجليه حسنت المحاسن وباستناره فتحت وسمحت)[11].

(١) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ٢٦٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٥٢.
(٣) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ٩٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٩٦.
(٥) حقائق التفسير، السلمي: ١/ ٧٩.
(٦) سورة القصص، الآية: ٩.
(٧) ) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ١٠٠.
(٨) سورة الفاتحة، الآية:١.
(٩) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٢٤.
(١٠) سورة الفاحة، الآية١.
(١١) حقائق التفسير،السلمي: ١/ ٢٤.

كذلك تفسير الحروف المقطعة مثل تفسير فاتحة البقرة قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾[١] ينقل عن سهل التستري قوله: (الألف هو الله واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، وينقل أيضا (معنى الألف أي أفرد سرّك لي، واللام لين جوارحك لعبادتي ، والميم أتم معي بحور شوقك وصفاتك أذبتك بصفات الأنس بي ولمشاهدة آياتي والقرب مني)[٢].

وفاتحة سورة ال عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾[٣] (الألف من الأحدية، واللام من اللطف، والميم من الملك)[٤].

و كذلك يذكر السلميّ في تفسيرهِ الجنبة الأخلاقية إذ يتجلى ذلك في تطهير القلوب، وتزكية النفوس، والتحلي بالأخلاق والفضائل، والتجرد لله والفناء به[٥]، مثال ذلك استهلاله بكلمة اعلموا واستعينوا في كثير من كلامه، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ﴾[٦]، قال: (موالاته مع المؤمنين، كفّ الأذى عنهم، ثم قال: واعلموا أنّ العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يكون لعباد الله كالأرض، إذ هم عليها ومنافعهم منها)[٧]، وكذلك تفسيرهِ قوله تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا﴾[٨]، قال:(أستعينوا على كثرة العيال وقلة ذات اليد بالتقوى فإنّه الذي يجبر الكسر ويغني الفقير)[٩]، وقولهِ في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾[١٠]، قال:(أي قصروا أيديكم عن تناول الشهوات)[١١].

(١) سورة البقرة، الآية:١.
(٢) حقائق التفسير،السلمي: ١/ ٤٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١-٢.
(٤) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٨٦.
(٥) ينظر: المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم ، حسين علي حسين المهدي ، ط١، دار الفيحاء، بيروت- لبنان، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م: ١٤٢.
(٦) سورة التوبة، الآية :٧١.
(٧) حقائق التفسير، السلمي:١/ ١٢٣.
(٨) سورة النساء، الآية : ٩.
(٩) حقائق التفسير، السلمي: ١/ ١٤١.
(١٠) سورة النساء، الآية :٧٧.
(١١) حقائق التفسير، السلمي١/ ١٥٥.

يؤسس السلمي في تفسيره لبعض الآيات القرآنية معنى يهدف إلى مواطن العبرة والعظة للنفس الإنسانية، مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾[1] قال:( عجل كلّ إنسان ما أقبل عليه وأعرض به عن الله من أهل وولد، ولا يتخلص من ذلك إلّا بعد إفناء حظوظه أجمع من أسبابه ، كما لم يتخلص عبدة العجل من عبادته إلّا من بعد قتلهم أنفسهم)[2].

وقد يحيل السلمي بعض الموضوعات على حالات أو مبادئ نفسية بغية ترقيق القلوب، وشحذ روحانيتها، باستعمال رموز معينة، فالبحر وأم القرى والبيت المعمور تشير إلى القلب، مثال تفسير قوله تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾[3] قال:(أحد البحرين القلب، فيه أنواع الجواهر: جوهر الإيمان وجوهر المعرفة وجوهر التوحيد ، وجوهر الرضى وجوهر المحبة وجوهر الشوق وجوهر الحزن وجوهر الفقر وغيرها، والبحر الآخر النفس. قوله تعالى : ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ وهو العصمة والتوفيق)[4].

يستمد السلمي من اللغويين ما يرتضيه من معانٍ، مثال ذلك تفسيرهِ قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[5] قال: (السليم في لسان العرب[6]اللديغ ، واللديغ هو القلق المزعج)[7].

ويستشهد السلمي أحيانا بالشعر عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية، مثال ذلك تفسيره قوله تعالى:﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[8]، قال:(قال بعضهم: التواصي بالحقّ هو المقام مع الحقّ والقيام بأوامره على حدود الإستقامة، وقال بعضهم: التواصي بالصبر هو أنْ

(١) سورة الأعراف، الآية : ١٤٨.
(٢) حقائق التفسير، السلمي: ١/ ٢٤٤.
(٣) سورة الرحمن، الآية : ١٩.
(٤) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ٢٩٤.
(٥) سورة الشعراء، الآية : ٨٩.
(٦) لسان العرب، ابن منظور:٣/ ٢٧٥.
(٧) حقائق التفسير، السلمي:٢ / ٧٨.
(٨) سورة العصر، الآية : ٣ .

لا تشهد البلاء بحال وأنشد:

صبرتُ ولم أطلعْ هواكَ على صبري ... وأخفيتُ مابي منكَ عن موضعِ الصبرِ
مخافةَ أن يشكو ضميري صبابتَي ... إلى دمعتي سرا فتجري ولا أدري[1]

كان السلمي دائم التحذير من البدع وأهلها، مثال ذلك عند تأويله لقوله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾[2] قال: (من صح إيمانه وأخلص توحيده فإنه لا يأنس الى مبتدع ولا يجالسه ، ولا يؤاكله ولا يشاربه ولا يصاحبه، ويظهر له من نفسه العداوة والبغضاء، ومن داهن مبتدعًا سلبه الله حلاوة السنن، ومن تحبب إلى مبتدع لطلب عز في الدنيا ، أو عرض منها أذله الله بذلك العزّ وأفقره بذلك الغنى ومن ضحك الى مبتدع نزع الله نور الإيمان من قلبه)[3]، كذلك تفسيرِه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[4] إذ يؤول (القلب السليم بالقلب الذي سلم من البدع، أو القلب الذي سلم من الشرك والكبائر)[5]، ومن الأمثلة الدالة على منهجه تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ إذ قال بعضهم: (أنزل مياه الرحمة من سحائب القربة ففتح إلى قلوب أوليائه وعباده عيونًا من ماء الرحمة فأنبتت المعرفة فاخضرت القلوب بزينة المعرفة، وأثمرت الأيمان وأينعت التوحيد، وأضاءت بالمحبة فهامت إلى سيدها، واشتاقت إلى ربها فطارت بهمتها فأناخت بين يديه، وعطفت عليه، وأقبلت إليه، وانقطعت عن الأكوان أجمع إذ ذاك آواها الحق إليه، وفتح لها خزائن أنواره، وأطلق لها القترة في بساتين الحق ورياض الشوق والأنس)[6]، كذلك تفسيرِه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾[7] ، قال:(الخشية، والإشفاق اثنان باطنان

(١) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ٤١٩.
(٢) سورة المجادلة، الآية : ٢٢.
(٣) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ٣١٥ .
(٤) سورة الشعراء، الآية : ٨٩.
(٥) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ٧٩.
(٦) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ٢٧.
(٧) سورة المؤمنون، الآية :٥٧.

وهما عملان من أعمال القلب، والخشية سرٌ في القلب والإشفاق من الخشية أخفى، وقيل: الخشية إنكسار القلب بدوام الانتصاب بين يديه، ومن بعد هذه المرتبة الإشفاق، والإشفاق أرقّ من الخشية وألطف، والخشية أرقّ من الخوف، والخوف أرقّ من الرهبة، ولكلّ منها صفة وأدب ومكان)[١]، كذلك تفسيرهِ لقوله تعالى ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾[٢] قال: (الذي أطعمني حلاوة ذكره سيسقيني بكأس محبته، أو هو من يُحيي نفسي بطعام الخدمة، ويُحيي روحي بشراب الألفة ، أو هو من يطعمني لذة الإيمان، ويسقيني شراب التوكل والكفاية)[٣]، كذلك تفسيرهِ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾[٤] قال :(الناس في العبادة على سبع درجات: جاهل، وعاص، وخائف، وراج، ومتوكل، وزاهد، وعارف، فجاهل عامل على العجلة، وعاص عمل على العادة، وخائف عمل على الرهبة، وراج عمل على الرغبة، ومتوكل عمل على الفراغة، وزاهد عمل على الحلاوة، وعارف عمل على رؤية المنة)[٥].

ويقول في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ﴾[٦] (الإساءة إنفاق العمر في الباطل، والسوء إنفاق رزقه في المعاصي وإنفاق حياته في متابعة هواه)[٧]، وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[٨] حيث يقسم الأوامر على وجوه منها: امر فرضه الله كقوله تعالى: ﴿أقيموا الصلاة﴾[٩]، وأمر تكوين كقوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[١٠]،

(١) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ٣٥.
(٢) سورة الشعراء، الآية :٧٩ .
(٣) ينظر: حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ٧٥.
(٤) سورة النمل، الآية :٩١.
(٥) حقائق التفسير،السلمي: ٢/ ٩٨.
(٦) سورة الروم، الآية : ١٠.
(٧) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ١٢٤.
(٨) سورة لقمان، الآية :١٧.
(٩) سورة البقرة، الآية :١١٧.
(١٠) سورة آل عمران، الآية :٥٩ .

وأمر تغيير كقوله: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[١]، وأمر تهديد كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[٢]، وأمر ارشاد كقوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾[٣]، وأمر قضية كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾[٤]، وأمر استهزاء كقوله: ﴿وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ﴾[٥]، وأمر سنة كقوله: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا﴾[٦]، وأمر معروف كقوله: ﴿وَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ﴾[٧]، وأمر إحسان كقوله:﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾[٨]،وأمر كفاية[٩]، كقوله: ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾[١٠].

وترى الباحثة أنّ ما تم عرضه من الأمثلة الوافرة عن تفسيره كافية للكشف عن منهجه في التفسير، وإنّ منهجه يختلف نوعًا ما عن نظرائه من المفسرين سواء المعاصرين له أم اللاحقين به بل حتى المتقدمين عليه، وإنّ هذا المنهج الذي سار عليه السلمي في تعامله مع النص القرآني اتسم بالانفتاح وعدم الانغلاق على تركيب العبارة القرآنية، كما غلب عليه المراوحة بين المعنى الظاهر ، والمعنى الباطن وصولًا إلى دلالة تركيبية تتولد من امتزاج المعنيين معا، من دون مجافاة للذوق العام ، ومن دون خروج عن الأعراف والقواعد الواجب الالتزام بها عند التعامل مع النص القرآني في أغلب الأحيان.

المطلب الثالث: منهجه في تفسير جملة من الآيات القرآنية المتنوعة:

أولاً: منهجه في تفسير آيات القصص:

يتضح منهج السلمي في تفسيرهِ لآيات القصص أنّه يذكرها قليلًا ، أو يكتفي بعض

(١) سورة البقرة، الآية : ٦٥.
(٢) سورة فصلت، الآية : ٤٠ .
(٣) سورة النساء، الآية :١٣٥ .
(٤) سورة الأسراء، الآية :٢٣ .
(٥) سورة الأسراء، الآية :٦٤.
(٦) سورة الأحزاب، الآية :٥٣.
(٧) سورة الحج، الآية : ٤١.
(٨) سورة المجادلة، الآية :١١ .
(٩) ينظر:حقائق التفسير:السلمي: ٢/ ١٣١.
(١٠) سورة التوبة، الآية :٥.

الأحيان بالإشارة إليها فقط ، مثال ذلك تفسيرهِ قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1]، قال:(علمه اسمًا من أسمائه المخزونة فعلم به جميع الأسامي)[2]، قال بعضهم:(علّم آدم الأسماء كلّها قال:علّمها بتعليم الحق إياه وحفظها بحفظه عليه ونسى ما عهد عليه، لأنّه وكله فيه الى نبيه فقال[3]﴿عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾[4] ، وقال ابن عطاء:(لو لم يكشف لآدم ﷺ علم تلك الأسماء لكان عجز من الملائكة في الإخبار عنها ، وقوله غلب علمه على علم الملائكة لقوة مشاهدة الخطاب من غير واسطة في قوله)[5]﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[6]،وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾[7] قال:(ورد الخطاب عن أسرار الملائكة فهم عاجزون عن المخالفة ، ورد على سر إبليس وهو عاجز عن الموافقة)[8].

وفي قوله تعالى:﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[9]، قال:(الأهل على وجهين: أهل قرابة، وأهل ملة، فنفى الله عنه أهلية الملة لا أهلية القرابة)[10]،

وفي قوله تعالى:﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾[11]، قال الواسطي:(غلب على هود ﷺ في ذلك الوقت الحال والوصلة والقربة فما تأكد بشيء ولا أحس به إذ هو في محل الحضور ومجلس القربة)[12]، وفي قصة لوط ﷺ حين قال: ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ

(١) سورة البقرة، الآية :٣١.
(٢) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٥٦.
(٣) المصدر نفسه:١/ ٥٦.
(٤) سورة طه، الآية :١١٥.
(٥) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٥٦.
(٦) سورة البقرة، الآية :٣١.
(٧) سورة البقرة، الآية :٣٤
(٨) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٥٦.
(٩) سورة هود، الآية :٤٦.
(١٠) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٣١٩.
(١١) سورة هود، الآية :٥٥.
(١٢) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٣٢٠.

شَدِيد﴾[1] ، (كان نطقه نطقا طبيعيا شاهد في ذلك حاله، ووقته واشتغاله بهم)[2]، وقال في قصة هود﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾[3]، (نطق عن مشاهدة لا يرى سواه)[4]، قال بعضهم:(أي كيدوني بالحق من هو في قبضة الحق وسرادق العز، وجلابيب الهيبة والكيد لا تلحق إلّا من هو أسير في طريق المخالفة)[5]، وفي قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾[6]، قال بعضهم:(بشروه بإخراج محمد صلى الله عليه وآله وسلم من صلبه، وأنّه خاتم الأنبياء وصاحب لواء الحمد)[7]، قال بعضهم:(رسول الخليل إذا ورد فهو بشارة، فإذا أدَّى الرسالة فقد تم به البشرى، خصوصا إذا أدى الخليل سلاما ألا تراه كيف ذكر:قالوا سلاما من الخليل، فقال:سلام من الخليل، تَمَّ به المراد)[8]، وفي قوله تعالى:﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ﴾[9]

قال بعضهم:(ذهب عنه روع ما يجده في نفسه من تنزههم عن طعامه، وعلم أنّهم الملائكة ، وجاءته البشرى بالسلام من الله لَمَّا فرغ من قضاء حق الضيف ولقى البشرى رجع الى حد الشفقة على الخلق والمجادلة عنهم، يجادلنا في قوم لوط: الرحمة التي جبله الله عليها)[10]

ثانياً: منهجه في تفسير آيات خلق الكون:

أمّا آيات خلق الكون فقد أقلّ السلمي في ذكرها مثال ذلك تفسيرهِ لقولهِ تعالى:﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ

(١) سورة هود، الآية :٨٠.
(٢) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٣٢٠.
(٣) سورة هود، الآية :٥٥.
(٤) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٣٢٠.
(٥) المصدر نفسه:١/ ٣٢٠.
(٦) سورة هود، الآية : ٦٩.
(٧) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٣٢٠.
(٨) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٣٢٠.
(٩) سورة هود، الآية :٧٤.
(١٠) حقائق التفسير، السلمي:١/ ٣٢١.

حَسِيرٌ﴾[1]، قال الواسطي: (كرتين أي قلبا وبصرا لأن الأول كان بالعين خاصة ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي أبدا لم يكن في خلقي فطور فأنا أشد امتناعا من الإستغراق والإستحراق)[2]، كذلك تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[3]، قال عطاء: (زينا قلوب الأولياء بأنوار المعرفة وزيَّنا قلوب المريدين بالخوف والرجاء، وزينا قلوب الزاهدين بالتوبة والإنابة وزينا قلوب المؤمنين بالإيمان والتصديق وكل متجلٍّ بزينته لا يشرف على من فوقه في الدرجة)[4]، وتفسيرهِ قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا﴾[5]، قال ابن عطاء: (أنزلنا من السماء الفهم والعلم والمعرفة فزينا به قلوب أولى الألباب وأهل المعرفة والفهم ففقهوا الخطاب واستعملوه وآنسوا به واتبعوه فأسبغ الله بذلك الماء في قلوبهم معرفته وعلى لسانه ذكره وعلى جوارحهم خدمته)[6]، كذلك تفسيرهِ قوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾[7] قال سهل: (للعارفين بالله يستدلون بها على معروفهم)[8].

قال أبو بكر الورّاق: (الموقن يتيقن والمؤمن يشاهد بحذر والمرتاب يضطرب والموقن يعزم والمرتاب يتمنى والموقن يمضي والمرتاب يتربص)[9]، وقيل: (أراه رؤية الحجة دون رؤية الفضل . ومن لا يريه الله لا يرى)[10]، قال يحيى بن معاذ: (من ذكر أنّه من الموقنين ثم لم يكن فيه ثلاث خصال الصبر، والقناعة، والورع، فهو من الكذابين)[11]، قال الواسطي: (كلّما وقع بصره على شيء رأى الصانع القائم به الصانع المقوم له به بهجة الخضر حلاوة

(١) سورة الملك، الآية : ٣.
(٢) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ٣٤٠.
(٣) سورة الملك، الآية : ٥.
(٤) حقائق التفسير، السلمي:: ٢/ ٣٤٠.
(٥) سورة ق، الآية : ٩.
(٦) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ٢٦٦.
(٧) سورة الذاريات، الآية : ٢٠.
(٨) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ٢٧٣.
(٩) المصدر نفسه:٢/ ٢٧٤.
(١٠) المصدر نفسه:٢/ ٢٧٤.
(١١) المصدر نفسه:٢/ ٢٧٤.

الثمار وأنتم لا ترون إلا كسوتها)[1].

ثالثاً: منهجه في تفسير آيات الأحكام:

لم يتطرق السلمي في تفسيرهِ لمعظم آيات الأحكام ولم يفصّل في تفسيرها ، وإنْ ذكرها فيذكرها باختصار كما هو المتعارف عليه في منهج تفسيره مثال ذلك تفسيرهِ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾[2]، قال سهل:(الإخلاص هو الإجابة فمن لم يكن له إجابة فلا إخلاص له، وقال لا يكمل للعبد شيء حتى يوصل عمله بالخشية وفعله بالورع ، وورعه بالإخلاص، وإخلاصه بالمشاهدة، والمشاهدة بالتبري عما سواه ثم يبين أنّ الإخلاص على ثلاثة معان: إخلاص العبادة لله ، وإخلاص العمل لله، وإخلاص القلب لله)[3].وينقل عن ابن منصور فيقول: (الإخلاص تصفية العمل من شوائب الكدر)[4] ،وقيل: الإخلاص باطن والخشوع ظاهر.وقيل: الإخلاص أنْ لا يطلع على عملك إلّا الله ولا ترى نفسك فيه، وتعلم أنّ المنة لله عليك في ذلك حيث أهّلك لعبادته، ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابًا[5].وقال ذو النون: الإخلاص لا يتم إلّا بالصدق، والصبر عليه والصدق لا يتم إلّا بالإخلاص فيه، والمداومة عليه[6].

رابعاً:منهجه في تفسير آيات الأخلاق:

اهتمْ السلمي بتفسير آيات الأخلاق وتوضيح معانيها، وأورد لها أكثر من تفسير مثال ذلك تفسيره قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[7]، قال:(أي على النور الذي

(١) المصدر نفسه:٢/ ٢٧٣-٢٧٤.
(٢) سورة البينة، الآية : ٥.
(٣) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ٤١٠.
(٤) المصدر نفسه:٢/ ٤١٠.
(٥) ينظر:المصدر نفسه:٢/ ٤١٠.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٤١٠.
(٧) سورة القلم، الآية : ٩.

خصصت به في الأزل)[1]،وقال بعضهم:(النون نون القدرة وقلم القضاء وما يسطرون الملائكة الكرام الكاتبون)[2]، قال يحيى بن معاذ:(في علو الأخلاق كنوز الأرزاق)[3]، قال الواسطي:(كيف لا يكون كذلك من يُحلي الله سره بأنوار أخلاقه)[4]، قال محمد بن علي الترمذي(ت٣٢٠هـ):(أي خلق أعظم من خلق خص به نبيه وحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم)[5].

كذلك تفسيرهِ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[6] ينقل عن محمد بن علي الترمذي فيقول: (الأسوة في الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الاقتداء بهِ والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول وفعل)[7]، وقوله في تفسير قوله تعالى:﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[8] قال: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضرَّاءِ هم الذين يتبرأون من الأملاك والأنفس والقلوب ، وينفقونها في رضا الله لا يبخلون بشيء عليه)[9]، وقيل: (هذا خطاب خاطب به العام المتفرقين من أهل الذنوب ليردهم بهِ إلى طريق التوبة وخاطب الأوساط بقوله[10]﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾[11] أتقوه في تصحيح طاعاتكم وإخلاصها وإخراج الشرك الخفي منها، وخطاب الخاص بقوله[12]:

(١) حقائق التفسير، السلمي:٢/ ٣٤٣.
(٢) المصدر نفسه:٢/ ٣٤٣.
(٣) المصدر نفسه:٢/ ٣٤٤.
(٤) المصدر نفسه:٢/ ٣٤٤.
(٥) المصدر نفسه: ٢/ ٣٤٤.
(٦) سورة الأحزاب، الآية :٢١.
(٧) حقائق التفسير، السلمي: ٢/ ١٤٣.
(٨) سورة آل عمران، الآيتان : ١٣٣-١٣٤.
(٩) حقائق التفسير، السلمي:١/ ١١٩.
(١٠) المصدر نفسه:١/ ١١٩.
(١١) سورة البقرة، الآية:٢٨١.
(١٢) حقائق التفسير، السلمي:١/ ١١٩.

﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾[1] وهو القيام معه في جميع الأحوال بحسن الموافقة)[2].

يتضح مما سبق أنْ السلميّ قد أولى الأخلاق أهمية ومكانة في جانب من تفسيره لبعض الآيات التي تتضمن إشارات واضحة ، أو مستنبطة الأمر الذي يكشف بنحو أو بآخر أنّ ثمة تناغمًا وانسجامًا بين مفهوم الأخلاق والتصوف الاتجاه الذي ينتمي له السلميّ، على أساس إنّ فلسفة التصوف القائمة على نبذ الدنيا وغرورها والركون إلى حصن الله العاصم، والاحتماء برضاه عن عبده تشتمل على بعد أخلاقي وجدنا تجلياته واضحة في المواضع التي أشرنا لها.

## الخاتمة

وفي الختام توصل البحث إلى أهم النتائج الأتية:

يُعّد تفسير (حقائق التفسير) من أهم التفاسير الإشارية وأقدمها من بعد تفسير التستري.

اشتمل تفسير السلمي على كلّ سور القرآن الكريم سوى سورة يوسف والفيل وقريش، ولم يقتصر السلمي في تفسيره على المعاني الإشارية فحسب، بل تعداها الى ذكر المعاني الظاهرة، ومن ثم يردفها بالمعاني الإشارية الباطنية، كما أنّه لم يتطرق الى تفسير كل آية على نحو التفصيل بلعلى نحو الإجمال.

يُعّد تفسير السلميّ جامعًا لطائفة من الأقوال المنقولة عن أئمة التصوف ومشايخهم، وعن أئمة أهل البيت الكرام عليهم السلام.

اكتفى السلميّ عند تفسيرهِ لآيات القصص والأمثال بالإشارة فقط، فيما كان مُقلًا في تفسير الآيات المتعلقة بخلق الكون ، وأختصر السلميّ في تفسيره للآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية.

أولى السلميّ آيات الأخلاق أهمية ووضّح معانيها، موردًا لها أكثر من تفسير كاشفًا عن العلاقة بين الأخلاق وما تبناه من تفسير.

(١) سورة آل عمران، الآية :١٠٢.
(٢) حقائق التفسير، السلمي:١/ ١٢٠.

## المصادرو المراجع


١. القرآن الكريم

٢. الأنساب، ابي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني، ط١، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد-الهند، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٣. أثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي، مساعد مسلم عبدالله آل جعفر،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

٤. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي(ت١٣٩٦هـ)، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠ م.

٥. التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، محمد هادي معرفة، ط٢، الجامعة الرضوية للعلوم الاسلامية، مشهد-ايران، ١٤٢٦ق-١٣٨٤ش.

٦. تاريخ بغداد، احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي(٤٦٣هـ)، تحقيق بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧. تذكرة الحفاظ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٨. تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، صلاح عبد الفتاح الخالدي(ت١٣٦٧هـ)، ط٣، مؤسسة دار القلم، دمشق-سوريا،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩. حقائق التفسير، محمد بن الحسين السلمي النيسابوري(ت٤١٢م)، تحقيق سيد عمران، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

١٠. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي(ت ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط -محمد نعيم العرقسوسي، ط١١، مؤسسة الرسالة،

بيروت –لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١١. طبقات المفسرين، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق علي محمد عمر، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ١٣٩٦هـ-١٩٧٧م.

١٢. طبقات المفسرين، محمد بن علي بن احمد شمس الدين الداوودي المالكي(ت ٩٤٥هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٣. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله حاجي خليفة(ت١٠٦٧هـ)، تحقيق محمد شرف الدين، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.

١٤. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي(ت٧٣٩هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.

١٥. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عفيف الدين عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت٧٦٨هـ)، تحقيق خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٦. مناهج المفسرين، منيع عبد الحليم محمود(ت ١٤٣٠هـ)، ط١، دار الكتاب المصري، القاهرة-مصر، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

١٧. ميزان الأعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

١٨. التفسير والمفسرون، محمد السيد حسين الذهبي(ت ١٣٩٨هـ)، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة-مصر، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠م.

١٩. المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم ، حسين علي حسين المهدي ، ط١، دار الفيحاء، بيروت- لبنان، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

٢٠. المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة ، محمد علي اسدي نسب، تحقيق مصطفى الحسيني الرودباري، ط١، مركز الدراسات العلمية، طهران-ايران، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

٢١. مناهج المفسرين ، مساعد مسلم آل جعفر ومحيي هلال السرحان، ط١، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤٠١هـ-١٩٨٠م.

٢٢. نقد منهج التفسير والمفسرين المقارن، سالم الصفار البغدادي، ط١، دار الهادي، بيروت-لبنان،١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.